# الوظيفية وهندسة الأنحاء

**أ.د. أحمد المتوكل**
جامعة محمد الخامس. المغرب

تاريخ الاستلام: 15/03/ 2017م
تاريخ القـــبول: 18/04/ 2017م

**الملخص:**

اقترحت خلال السنوات الأربعين المنصرمة عدة نمذجات للجهاز الواصف في «نظرية النحو الوظيفي».

وما نرومه في هذا المقال هو أن نبين أهم الدوافع المراسية والإبستمولوجية على السواء الثاوية خلف مختلف النماذج والهندسات المقترحة مع التركيز على أحدثها: «نموذج نحو الخطاب الوظيفي» (هنخفلد وماكنزي 2008) و«نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع» (المتوكل 2011).

**الكلمات المفاتيح:**

بنية اللغة وظيفة اللغة –نمذجة هندسة جهاز واصف مكون –كفاية تداولية –نموذج مستعمل اللغة الطبيعية – القدرة التواصلية –الخطاب الموسط.

# Functional Grammar and architecture of grammars

**Ahmed Moutaouakil**
Mohamed V University. Morocco
ahmed.moutaouakil@yahoo.com

## Abstract:

My main aim in this study is to give an historical overview of the different and organizations of grammar as proposed during the last four decades within the theoretical framework of Functional Discourse Grammar and their empirical as well as epistemological motivations.

A special attention will be paid to the two most recent models, namely "Functional Discourse Grammar "(Hengeveld and Mackenzie 2008») and "Extended Functional Discourse Grammar" (Moutaouakil 2011).

## Keywords:

Functional Grammar- architecture of grammars- Functional Discourse Grammar- Extended Functional Discourse Grammar

## مدخل

من المراحل «المفصلية» في تطور البحث اللساني الحديث، الانتقال من رصد الظواهر وتحليلها إلى البحث في القضايا وحلولها.

ومن أهم القضايا التي عُني بمناقشتها في نظرية النحو الوظيفي، إلى جانب خصائص اللغات الطبيعية وأنماطها وتطورها، قضيةُ صناعة النماذج اللسانية وهندستها.

وقد مرت هذه العملية بمراحل حكم محطاتها الأساسيةَ وسيطان اثنان: وسيط طبيعة موضوع الدرس اللساني وحدوده، ووسيط نوع ومستوى الكفاية المستشرَف بلوغُها.

## 1. الموضوع: بين الواقع والمنظور

من بين أهم مبادئ المنهج العلمي الحديث التمييز بين الواقع الأنطولوجي «الخام» والواقع الذي تجتزئه مختلف النظريات وتنتقيه وتكيّفه حسب منطلقاتها وأهدافها وتتخذه موضوعا لها.

مفاد هذا أن المعطى الخاضع للوصف؛ أي «الموضوع»، يختلف من نظرية علمية إلى نظرية علمية أخرى.

نفس المبدإ نجده قائما ضمن أسس الدرس اللساني الحديث في شكل الرأي القائل: «إن المنظور يخلق الموضوع»[1] والذي تطور ليصبح يعني أن كل نظرية لسانية «تقتطع» من المعطى اللغوي الخام «موضوعا» تفرضه منطلقاتُها المنهجية العامة.

### 1.1. مستوى الوصف: من البنية إلى البنية-الوظيفة

تحصر النظريات اللسانية «الصورية» – كما يدل على ذلك هذا الوصف – في منحييها البنيوي والتوليدي التحويلي موضوعَ الدرس اللساني في بنية اللغة مجردة معزولة عن السياق ومفصولة عن الوظائف التي تُسخّر اللغة لتأديتها داخل المجتمعات البشرية و بالخصوص وظيفة التواصل.

يترتب على هذا الدفع، منهجيا، أن مقاربة بنية اللغة يمكن وينبغي أن تتم في استقلال كامل عن أي وظيفة قد تؤديها اللغة بما في ذلك إقامة التواصل بين مستعمليها.

في المقابل، تُجمع النظرياتُ اللسانية «الموجهة وظيفيا/تداوليا» بمختلف مدارسها على تبني الأطروحات الأساسية التالية:

(1) **الأطروحة الأولى**

تسخَّر اللغة لتحقيق أغراض متعددة تتفرع جميعها عن وظيفة أصل واحدة تعد اللغة أقوى وأدق وسيلة لتأديتها: وظيفة التواصل.

تُعدّ العبارات اللغوية، من هذا المنظور، وسائل لتأدية أغراض تواصلية معينة تسهم إلى حد كبير في تحديد خصائصها البنيوية.

لنأخذ المثالين التاليين لتوضيح ذلك:

(2) ( أ ) تزوج خالد هنداً

(ب) هندا تزوج خالد (بنبر «هنداً»).

(1) F. D. Saussure, Cours de linguistique générale.

في المقاربة الصورية، يكمُن الفرق بين الجملة (2 أ) والجملة (2 ب) في أن المكون المفعول في الجملة الأولى محتل لموقعه الأصلي بعد الفعل ومُصدَّر في الجملة الثانية.

أما في المقاربة الوظيفية، فيُعلّل تأخيرَ المفعول في الجملة الأولى حملُه لمعلومة «جديدة» وتصديرَه في الجملة الثانية أن القصد هو تصحيح إحدى معلومات المخاطب باعتبار هذه الجملة ردّا على الجملة (2):

(2) بلغني أن خالدا تزوج بثينةً

### (2) الأطروحة الثانية

من شروط «نجاح» عملية التواصل مطابقة العبارة اللغوية لسياق استعمالها مقاما ومقالا.

نقصد بالسياق المقالي مجموعة العبارات المنتَجة في موقف تواصلي معين وبالسياق المقامي مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر لدى كلّ من المتكلم والمخاطب أثناء عملية التواصل[1].

### (3) الأطروحة الثالثة

تُعدُّ بنية اللغة في المنحى اللساني الصوري نسقا مجرّدا تحكمه مبادئه وقواعده الخاصة. بهذا يتسنى لدراس اللغة أن يرصده في معزل عن أي شيء آخر تماما كما يتاح لعالم الأحياء أن يدرس بنية القلب في استقلال عن وظيفة ضخ الدم[2].

أما من منظور المنحى اللساني الوظيفي فإن بنية اللغة ترتبط بوظيفتها ارتباطَ تبعيّة بحيث يسوغ القول إن للغة هذه البنية لأن لها هذه الوظيفة ولو كانت لها وظيفة أخرى غير وظيفة التواصل لكانت لها بنية مختلفة تمام الاختلاف[3].

ارتباط التبعية هذا يجعل من غير المجدي إن لم يكن من غير الممكن مقاربة البنية مفصولة عن الوظيفة. مثال ذلك أننا إذا عدنا إلى الجملتين (2أ) و(2ب) أدركنا بالملموس أن تصدير المفعول في الجملة الثانية لا وصف ولا تفسير كافيين له إلا بالعودة إلى السياق الموجب لتبئير هذا المكون.

### (4) الأطروحة الرابعة

تتحكّم وظيفة التواصل في بنية اللغة تزمُّنا تحكّمَها فيها تزامنا. أثبتت دراسات عدة[4] أن تطور اللغات البشرية يخضع لمبدأين متنافسين هما مبدأ «التواصل الأمثل» الذي يوجهها نحو المزيد من «الشفّافية» ومبدإ «الكُلفة الأقل» الدافع بها نحو تقليص الوسائل إرضاء لنزوع ما يسمى «الجهد الأدنى».

(1) أحمد المتوكل، الأفعال غير الواجبة في كتاب سيبويه: الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي.

(2) Chomsky, Noam, Reflections on language.

(3) Halliday, M.A.K, Language Structure and Language Fun - tion.

(4) (هنخفلد (2011) والمتوكل (2012) ضمن آخرين))

(5) **الأطروحة الخامسة**

لكل نمط من اللغات خصائصه التي ينفرد بها وتميزه عن غيره من الأنماط وتتطلب أن يوضع لكل نمط نحوه الخاص. إلاّ أن للسان الطبيعي خصائصَ عامة تتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها وهو ما يسمى «الكليات اللغوية».

إذا كانت الكليات اللغوية في النظريات اللسانية ذات المنحى الصوري كليات صوتية وصرفية–تركيبية ودلالية فإنها تجمع في النظريات اللسانية الوظيفية بين الوظيفة والصورة، بين بنيات معينة وما تسخَّر هذه البنيات لتأديته من أغراض تواصلية. بتعبير أدق، يمكن القول إن ما يؤالف بين اللغات مجموعة من الوظائف تأتلف اللغات أو تختلف في التراكيب التي يُتوسَّل بها في تحقيق هذه الوظائف.

مثال ذلك أن تصحيح المعلومات الذي مرّ بنا وظيفة من الوظائف الكلية تتحقق حسب أنماط اللغات إمّا عن طريق الرتبة أو عن طريق صُرفات معينة أو بواسطة تراكيب مخصوصة («الفصل» أو «شبه الفصل» مثلاً).

### 2.1. وحدة الوصف الدنيا: من الجملة إلى الخطاب

من المتداول في الأدبيات اللسانية التمييز بين اتجاهين لسانيين اثنين: «لسانيات الجملة» و«لسانيات الخطاب». موضوع الدرس في الاتجاه الأول هو الجملة متسمة بسمتين: أولاهما أنها متوالية صوتية صرفية–تركيبية دلالية تتحدد مكوناتها والعلاقات القائمة بين مكوناتها بقطع النظر عن أي سياق، وثانيتهما أنها قد تكون بسيطة او مركبة (تركيبَ عطف أو تركيبَ إدماج) لكنها تعد أقصى وحدة للتحليل اللساني.

أما في الاتجاه الثاني فإن موضوع الدرس ووحدة التحليل نص كامل يقارَب داخل سياقَي إنتاجه وتأويله.

**ملحوظة:**

ليس كل نص خطابا وليس كل لسانيات النص لسانيات خطاب. نقصد هنا بالخصوص الدراسات البنيوية التوزيعية[1] التي تقارب النص معزولا عن سياقه على أساس أنه مجرد متوالية من الجمل بالمعنى المبين أعلاه.

### 3.1. مجال الوصف: من المتن إلى الذهن

من «القفزات المعرفية» الحاسمة في الفكر اللساني الحديث نقل موضوع الدرس من «خارج» مستعمل اللغة إلى «داخله»، من المتن المنطوق/المكتوب إلى الذهن، من السلوك اللغوي إلى التمثلات الذهنية. بتعبير آخر، تم نقل موضوع الدرس من «الإنجاز» إلى «القدرة» التي تثوي خلف الإنجاز وتتيحه وتحكمه.

لم يعد هناك الآن خلاف في ورود ثنائية القدرة/الإنجاز وأهميتها المعرفية في التنظير اللساني. ما يُختلَف فيه، بهذا الصدد، طبيعة القدرة وفحواها.

(1) Harris, Zellig S, Discourse Analysis.

القـدرة في النظريات اللسانيـة الصورية، متمثلـة في النظريـة التوليديـة التحويلية على الخـصوص، قدرة لغوية «محـضة»؛ أي «نحو» قوامه قواعـد صرفية-تركيبية وقواعد دلالية وقواعـد صوتيـة. قد تضاف إلى هـذه المعرفة اللغويـة معرفـة عامـة فيُتحدّث عـن قدرتين، «قدرة نحوية» و«قـدرة تداولية» على أساس أن القدرة الثانية مستقلة تماماً عن القدرة الأولى وأن القـدرة الأولى وحدهـا يمكـن أن تكـون موضوعاً مستقلا للدرس اللغوي[1].

وأمـا القـدرة في النظريـات اللسانية ذات التوجـه الوظيفي/ التداولي «قـدرة تواصلية» تشمل كل المعارف التي تُمكّن مستعمل اللغة من التواصل «الناجح». إلى جانب المعرفة اللغوية، تشمل القـدرة التواصلية معارف أخرى لا تقل أهمية كالمعرفة الاجتماعية والمعرفة الإدراكية والمعرفـة المنطقيـة الاستدلاليـة وغيرهـا يستحضرهـا المتكلم-السامـع أثنـاء عمليتي الإنتاج والفهم بتفاوت، حسب موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتَج.

## 2. الهدف: من كفاية الوصف والتفسير إلى كفاية التفعيل

### 1.2. الكفاية مفهوما

ليـس مصطلـح «الكفايـة» في الواقـع المصطلـح المناسب لترجمة المصطلح الأجنبي الأصل (Adequacy). كان مـن الأفـضل أن يُقترح مصطلح «الملاءمة» مقابلا عربيا، لكن مصطلـح «الكفاية» تُـدوول وشاع فلم يعد ثمة كبير ضير في استعماله.

يقال عـن نظريـة لسانية ما إنهـا «كافية» إذا كانـت تلائـم، مبـادئَ ومفاهيـمَ وآليات، ما تتخـذه موضوعا للـدرس. والكفاية كما هو معلـوم مستويـات ثلاثـة: كفايـة «ملاحظـة» وكفايـة «وصف» وكفايـة «تفـسير» باعتبـار المستوى الثالث أعلاها وأهمها.

اقترحنا في بعـض كتاباتنـا[2] إضافة نوع ثـان من الكفايـة إلى جانـب الكفايـة اللغوية الـصرف أسميناه «الكفايـة الإجرائية» وهي مـدى قـدرة النظرية علـى مقاربـة قطاعات أخرى ذات صلة باللغة.

### 2.2. الكفاية التفسيرية

الكفايـة التفسيريـة في نظريـة النحـو الوظيفـي ثـلاث كفايـات متكاملـة: الكفايـة التداوليـة والكفايـة النفسيـة (أو «المعرفية») والكفاية النمطية.

#### 1.2.2. الكفاية التداولية

يعرف دك[3] الكفاية التداولية كالتالي: «على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطـة بكيفية استعمال هـذه العبـارات وأن يتـم هـذا الاستكشاف في إطـار علاقة تلك الخصائـص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. ويعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية

(1) Chomsky, Noam, Reflections on language.

(2) المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية. والمتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد.

(3) Dik, Simon C, The Theory of Functional Grammar.

على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدّده العبارات السابقة وموقف تحدّده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب».

من هذا التحديد للكفاية التداولية يُستخلَص أن على النظرية التي تسعى في إحراز هذه الكفاية أن تُدخل في مقاربتها للعبارات اللغوية الخصائصَ المرتبطة بسياقي استعمالها المقالي والمقامي على السواء.

سنرى في مبحث لاحق كيفية تعامل نماذج نظرية النحو الوظيفي مع هذا الضابط وسنركز خاصة على سعي النماذج الأخيرة في تحقيق هذا المطلب عن طريق التمثيل للخصائص التداولية في قالب خاص من جهة وعن طريق تزويد النحو بمكون خاص قائم الذات يكفل رصد الوسائط السياقية المقالية منها والمقامية من جهة ثانية.

### 2.2.2. الكفاية النفسية

يُعدُّ هذا المفهوم امتدادا لمفهوم «الواقعية النفسية» (مدى مطابقة قواعد النحو لتمثلات المتكلم الذهنية) الذي اعتمدته بعض نماذج النحو التوليدي التحويلي.

يحدّد دك[1] مفهوم الكفاية النفسية على النحوالتالي: «تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم. تحدّد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدّد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها. وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج/ الفهم هذه».

### 3.2.2. الكفاية النمطية

من التحديدات المقترحة في نظرية النحو الوظيفي[2] التحديد التالي الذي يجعل هذه النظرية تتخذ وضعا وسطا بين الدراسات «النمطية» والدراسات الرامية إلى «النحو الكلي» المتمثلة خصوصا في النظرية التوليدية التحويلية: «يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة أو في عدد من اللغات بينما يقارب النمطيون اللغات مقاربة «محايدة نظريا» تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام. إن الدراسة النمطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون، في المقابل، النظرية اللسانية ذات كبير جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق».

## 3.2. الكفاية الإجرائية

تقدَّم أن مقاربة اللغة مقاربتان: مقاربة تُعامل اللغة على أنها نسق مجرد لا ارتباط له بما يمكن أن يؤديه من وظائف ومقاربة تتصدى لدراسة اللغة باعتبارها أداة للتواصل داخل المجتمعات.

ليست المقاربة الأولى، بحكم منطلقها المنهجي، ملزَمة إلا بإحراز كفاية لغوية

(1) Dik, Simon C, The Theory of Functional Grammar.

(2) Ibid.

صرف في حين أن على المقاربة الثانية الذهاب إلى أبعد من ذلك سعيا إلى الاهتمام بقضايا المحيط الاجتماعي، إلى جانب القضايا اللغوية، والاندراج في قطاعات اجتماعية- اقتصادية تحضر فيها اللغة حضورا دالّا مثل الترجمة وتحليل النصوص بمختلف أنماطها ومجالاتها وتعليم اللغات والاضطرابات النفسية-اللغوية.

## 3. النموذج: من اللغة إلى التواصل

### 1.3. بين الواقع والنظرية

اقتُرحت في إطار نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى اليوم عدةُ نماذج لسانية (أو «أنحاء» بالمعنى اللساني الحديث) أكثرها حضورا في حقل البحث اللساني العربي أربعةُ نماذج هي حسب التوالي الزمني: «النحو الوظيفي المعجمي» (دك (1978)) و«النحو الوظيفي المعيار» (دك (1997)) و«نحو الطبقات القالبي» (المتوكل (2003)) و«نحو الخطاب الوظيفي»(هنخفلد وماكنزي(2008)).

خضع تطور النمذجة في هذه النظرية لما اقتضاه ضابط الانسجام مع ما طرأ من انتقال تدريجي في موضوع الدرس وسقف الكفاية المستشرَف بلوغه. وكان التوجه العام عبر تاريخ صناعة النماذج وتطوير هندستها نحوَ الرهان على الانتقال من بناء نحو اللغة في حد ذاتها إلى بناء نحو التواصل بمختلف أنماطه وقنواته ومجالاته.

#### 1.1.3. من نحو الخطاب -الجملة إلى أنحاء الخطاب- النص

مصطلح «الخطاب»، كما هو معلوم، متعدد المفهوم والمصدق معا. فيما يخصنا، نستعمل هذا المصطلح هنا كما اعتدنا على استعماله في أماكن أخرى، للدلالة على «كل ملفوظ/مكتوب يُشكّل وحدة تواصلية كاملة في موقف تواصلي معين».

نظرية النحو الوظيفي، منذ نشأتها، نظرية خطاب ولا يمكن أن تكون، تماشيا مع أسسها المنهجية، إلا نظرية خطاب. إلا أنها مرت من حيث المراس الفعلي بمرحلتين.

قَصَر مُنظّرو النحو الوظيفي موضوعَ الدرس في المرحلة الأولى على الخطاب في بعده الجملي وصيغ أول النماذج (دك (1978)) على هذا الأساس. لكن سرعان ما تبين من خلال بحوث عديدة أن كثيرا من خصائص الجملة ترتبط بما يسبق الجملة المفردة وما يليها ارتباطا يُحتّم أن تنصبّ المقاربة على النص ككل.

تجسيدا لهذا التوجه، صيغت النماذج التي تلت النموذجَ الأول بشكل يؤهلها للاضطلاع بوصف خصائص الخطاب المُجاوز للجملة وتفسيرها، ابتداء من الجملة المركبة (تركيبَ عطف أو تركيبَ إدماج) إلى النص الكامل، كما أُغني البعدُ التداولي في هذه النماذج بإضافة مفاهيم جديدة كالقوة الإنجازية والفعل الخطابي والوظائف التي تقوم مقام العلاقات بين الأفعال الخطابية داخل النص الواحد.

### 2.3. من النحو المعجمي إلى الأنحاء القالبية

أهم تحول في صناعة الأنحاء داخل نظرية النحو الوظيفي هو الانتقال من نمذجة تقوم على عدد من المكونات يحتل أحدها الموقع الأساس كما هو شأن المكون المعجمي في أول نماذج هذه النظرية إلى نمذجة تشتغل فيها المكونات بشكل قالبي حيث يتمتع كل قالب باستقلال مجاله ومبادئه وآلياته في تفاعله مع باقي قوالب النموذج.

### 1.2.3. النحو الوظيفي المعجمي

نقصد بالنحو المعجمي أوّل نماذج نظرية النحوالوظيفي (دك (1978)). ونقترح هنا نَعتَه بالمعجمي لكونه يعتمد المعجم أساسا لبناء العبارة اللغوية ومصدرا لاشتقاقها كما يتضح من الترسيمة (8):

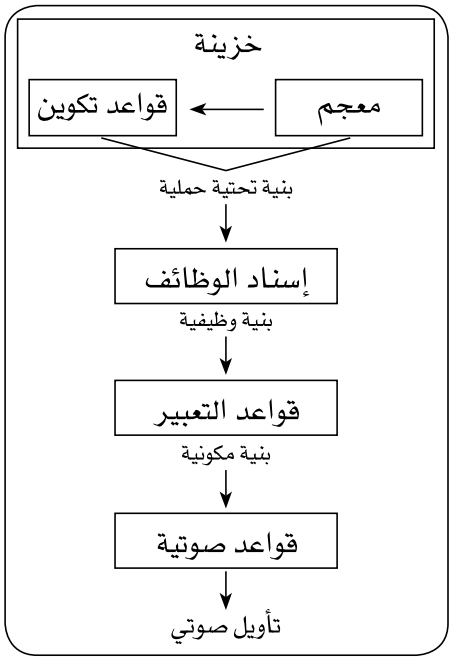


يتبين من هذه الترسيمة أن النحو المعجمي أربعة مكونات: الخزينة فقواعد إسناد الوظائف فقواعد التعبير ثم القواعد الصوتية.

( أ ) الخزينة معجم يؤوي المفردات الأصول وقواعد تكوين تضطلع باشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس وأفعال المطاوعة والأفعال العلّية وغيرها).

يُمثل للمفردات، أصولا ومشتقات، في شكل أطر حملية تحدّد محلاتية المحمول ووظائف موضوعاته الدلالية وقيود التوارد التي يفرضها على موضوعاته.

يُتخذ الإطار الحملي، أصلا أو مشتقاً، مادة أوّلية لصياغة البنية التحتية للعبارة اللغوية.

(ب) البنية التحتية حمل تحدّد فيه كل الخصائص الدلالية الممثَّل لها في شكل مخصّصات وسمات (جهية، زمنية...) ووظائف دلالية. ويُصبح الحمل بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة.

(جـ) تُتخَذ البنية الوظيفية دخلاً لقواعد التعبير المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية والتركيبية (الرُّتبيّة) والتطريزية (النبرية والتنغيمية).

( د ) خرج قواعد التعبير بنية مكوّنية تنقلها القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي.

### 2.2.3. النحو الوظيفي المعيار

على أساس أن القدرة التواصلية تشمل، كما سبق أن بيّنا، ملكات معرفية ومنطقية واجتماعية وإدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة يوضح تكوينه وطريقة اشتغال مكوناته الرسم (9):

(9) نموذج مستعملي اللغة

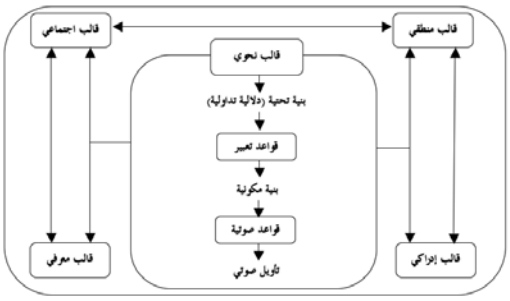


يفيد الرسم (9) أن نموذج مستعملي اللغة يتكون من خمسة قوالب ترصد ملكات القدرة التواصلية الخمس على أساس استقلال كل قالب من حيث مبادئه وقواعده وتفاعل كل قالب مع القوالب الأخرى كما يقضي بذلك مبدأ القالبية.

### 3.2.3. نحو الطبقات القالبي

في ثالث مرحلة، اقترحنا (المتوكل (2003)) ما اصطلحنا على تسميته «بنية الخطاب النموذجية» التي يمكن تلخيص أهم ملامحها كالتالي:

تتكون بنية الخطاب التحتية من ثلاثة مستويات: مستوى بلاغي يتضمن ثلاث طبقات تمثل للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه، ومستوى علاقي يتضمن طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوَجه، ومستوى دلالي يقوم على طبقات ثلاث هي الطبقة التأطيرية والطبقة التسويرية والطبقة الوصفية. وتُنقَل البنيةُ التحتية بمستوياتها الثلاثة عبر قواعد التعبير إلى بنية سطحية تُخضع للقواعد الصوتية المسؤولة عن تأويلها الصوتي كما تُبين ذلك الترسيمة التالية:

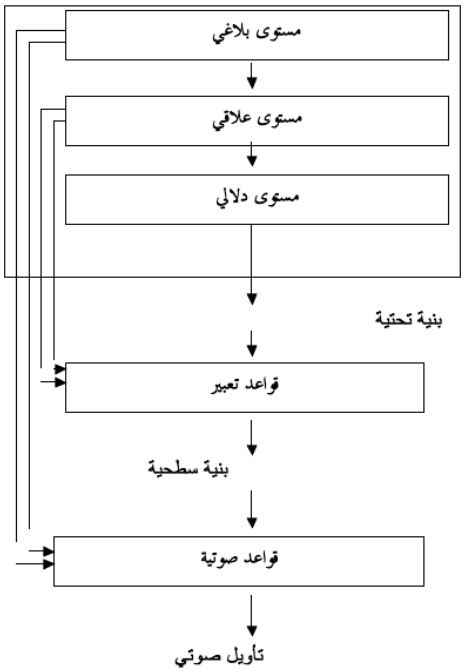


البنية النموذجية بنية مجرّدة يتم تحقُّقها في مختلف أقسام الخطاب تنازليّا حسب «طاقتها الإيوائية» انطلاقاً من النص إلى المفردة ومروراً بالجملة والمركب الاسمي كما يتبين من سلمية التحقق التالية:

(11) سلمية تحقق البنية النموذجية:

النص > الجملة > المركب الاسمي > المفردة

### 4.2.3. نحو الخطاب الوظيفي

#### 1.4.2.3 نحو الخطاب الوظيفي المعيار

مكونات الجهاز الواصف المعتمَد في نحو الخطاب الوظيفي أربعة مكونات: مكون مركزي هو: «المكون النحوي»، وثلاثة مكونات مصاحبة هي «المكون المفهومي» (أو المعرفي) و«المكون الإصاتي» و«المكون السياقي».

( أ ) يرصد المكون المفهومي المعارف اللغوية وغير اللغوية كما أنه محل رصد لقصد المتكلم من الخطاب. ويعدّ هذا المكون «القوة الدّافعة» بالنظر إلى المكونات الأخرى؛

(ب) تُحدَّد خصائص الخطاب في المكون النحوي في ثلاثة مستويات: مستوى علاقي (تداولي) ومستوى تمثيلي (دلالي) ومستوى بنيوي.

المستويان العلاقي والتمثيلي خرجان لآلية «الصياغة» التي تمثل في المستوى الأول لخصائص الخطاب التداولية في شكل فعل خطابي يتضمن فحوى قضويا قوامه فعل إحالي وفعل حملي وفي المستوى الثاني لخصائصه الدلالية كما يفاد من البنيتين العامتين التاليتين:

(12) (فعل خطابي: [انجاز: [فحوى قضوي: [(فعل إحالي) (فعل حملي)]]])

(13) (مخصّص واقعة: [محمول (س$^1$)...(س ن (ص$^1$)... (ص ن)])

وتتكفل آلية قواعد التعبير بنقل المستويين العلاقي والتمثيلي إلى مستوى بنيوي تحدّد فيه الخصائص الصرفية-التركيبية والخصائص الفونولوجية.

(ج) خرج قواعد التعبير بنية صرفية-تركيبية-صوتية مجرّدة يضطلع المكون الإصاتي («الفونيتيكي») بإنطاقها في شكل عبارة لغوية محققة.

(د) المكون السياقي محط رصد العناصر المقامية والمقالية التي تواكب إنتاج الخطاب وتَلقّيه ويقوم بدور الربط بين المكونات الثلاثة الأخرى[1] فيكون «مصبا» أو «رافدا» أو مجرد «معبر»[2].

توضح الترسيمة (14) تكوين جهاز نحو الخطاب الوظيفي المعيار وطريقة اشتغاله:

(14) نحو الخطاب الوظيفي المعيار

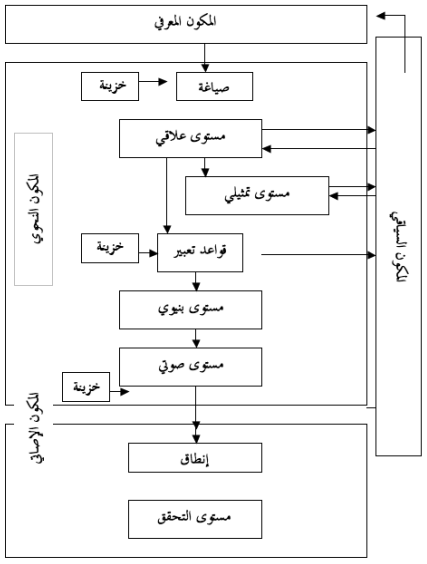


(1) هنخفلد وماكنزي (2014).

(2) أحمد المتوكل، «المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي».

يتبين من المقارنة بين الترسيمتين (9) و(14) أن أهم جديد نموذج نحو الخطاب الوظيفي كامن في الجوانب التالية:

أولا، تم الفصل بين التداول والدلالة بحيث أصبحا مستويين مستقلين وإن جمعهما قالب واحد هو قالب الصياغة؛

ثانيا، لم تعد الخزينة مكوناً قائم الذات، بل أضحت موزّعة بين آليات المكونين النحوي والإصاتي؛

ثالثا، أُدمج القالبان الاجتماعي والإدراكي في مكون مصاحب واحد هو المكون السياقي؛

رابعا، استُغني عن القالب المنطقي ونُقل فحواه، مبادئه وآلياته، إلى المكون المعرفي على أساس أن قدرة مستعمل اللغة الاستدلالية جزء من معارفه العامة.

أما المقارنة بين الترسيمة (10) والترسيمة (14) فتبين أن نحو الخطاب الوظيفي المعيار يختلف عن نحو الطبقات القالبي بكونه يغني عن المستوى البلاغي بدمج جل عناصره في المستوى العلاقي.

### 2.4.2.3. نحو الخطاب الوظيفي الموسَّع

دافعنا منذ بضع سنوات[1] عن أطروحة توسيع الجهاز المقترح في نحو الخطاب الوظيفي المعيار توسيعا يتيح لهذا النموذج نقلتين أساسيتين هما:

أولا، أن يصبح شاملا فيكونَ نموذجا حقيقيا لمستعمل اللغة يرصد القدرة على إنتاج الخطاب المباشر وفهمه وكذلك القدرة على القيام بمختلف عمليات التحويل التي يستلزمها إنتاج الخطاب الموسَّط، ترجمةً وتلخيصا وشرحا وتفسيرا وتأويلا[2]. في هذا الإطار العام، يمكن إدراج عمل ماكنزي[3] عن «الكفاية المعرفية» فيما يقترح تسميته «نحو الخطاب الوظيفي الحواري».

ثانيا، أن يصبح عاما ويؤخذَ على أنه نسق مجرد يُستخدم مبدئيا لرصد التواصل أيا كانت قناته وأيا كان نمطه ومجاله على أن يتم تخصيص فحوى قوالبه المولّدة والمحلّلة والمحوّلة عند الاقتضاء فتكونَ لغوية أو غير لغوية أو يكونَ بعضها لغويا وبعضها غيرَ لغوي.

على أساس هذين التعديلين تكون البنية العامة لنحو الخطاب الوظيفي الموسَع البنية الموضحة في الترسيمة (15):

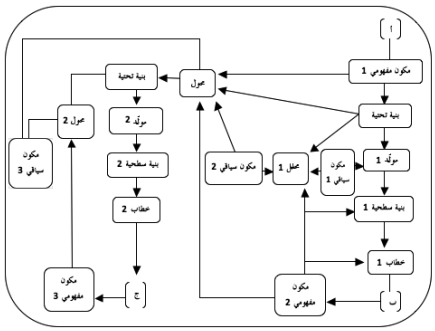

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري.

(2) المرجع نفسه.

(3) ماكنزي (2012).

## 4. من إشكالات بناء النماذج اللسانية: طبيعة السياق وموقعه ومهامه

من المعلوم أن مواقف الدرسين اللغوي القديم واللساني الحديث من مفهوم السياق تباينت من حيث تعريف هذا المفهوم ومن حيث ورود الأخذ به في مقاربة الظواهر اللغوية.

ففي الدرس اللغوي العربي القديم، كان السياق حاضرا في الدراسات البلاغية وفي علمي أصول الفقه والتفسير حضورا متميزا تحت مصطلحات مختلفة أشهرها «المقام» (في مقابل «المقال») و«مقتضى الحال» و«قرائن الأحوال» إلى غير ذلك.

أما في الدراسات النحوية والصرفية فقد كان اللجوء إلى السياق لجوءا بعيدا عن الاطّراد أو النسقية إن لم ينعدم انعداما كما هو الشأن في كتب النحاة المتأخرين ذات المنحى التعليمي كالأراجيز.

أعيد إنتاج ثنائية اعتماد السياق وإقصائه في الدراسات اللسانية الحديثة فأقصت الدراسات «الصورية» (ما سمي «لسانيات الجملة» بنيوية كانت أم توليدية- تحويلية) إقصاءً منهجيا كل ما يتعلق بالسياق مقاميا كان أم مقاليا بخلاف الدراسات ذات التوجه الاجتماعي («اللسانيات الاجتماعية») والتوجه التداولي أو الوظيفي.

ينبغي في نظرنا، إذا كنا نريد أن نتفهم هذه المواقف المتباينة من السياق، أن ننظر إلى ثنائية الإقصاء/الاعتماد على أنها مجرد مظهر من مظاهر إشكال نظري ومنهجي أعمّ يمكن بسط أهم جوانبه كالتالي:

1- لا خلاف يذكر بين دارسي اللغة، على اختلاف الحقب والمشارب، في اللغة البشرية من حيث طبيعتها. فجمهورهم على أنها نسق من الوحدات تقوم بينها علاقات صرفية وتركيبية وصوتية.

2- ولا خلاف أيضا، من حيث المبدأ، في أن من أدوار اللغة (إن لم يكن دورها الأساسي) تحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية.

3- الاتفاق حاصل في أن اللغات البشرية «أنماط» (بالمفهوم الحديث) أو «فصائل» (بالمعنى التقليدي) يتسم كل نمط منها بخصائص تميزه عن غيره كما أن الاتفاق حاصل في أن اللغات تتطور في شكل سنكرونيات متلاحقة.

4- لا خلاف في ذلك كله وإنما الخلاف فيما يجب أن يُتخذ موضوعا للوصف والتفسير، وفقا للقولة المعروفة «المنظور يخلق الموضوع» التي تجعل الموضوع رهينا بالمنظور يختلف باختلافه.

في هذا الباب يمكن التمييز بين توجهين رئيسيين. يستهدف أولهما وصف اللغة باعتبارها نسقا مجردا معزولا عن ظروف استعماله فيما يروم ثانيهما رصد خصائص اللغة باعتبارها نسقا تحكمه مواصفات استعماله في التواصل داخل المجتمعات البشرية.

يمكن الآن أن نعود إلى إشكال السياق

للقول إن التوجه الأول يقصي السياق في حين أن التوجه الثاني يعتمده ويجعل اعتماده شرطا من شروط الوصف والتفسير اللذين ينبغي أن تسعى كل نظرية لسانية في تحصيلهما، خاصة إذا كان السياق واردا فارضا نفسه؛ أي حين تقوم علاقة بين الخصائص البنيوية وعناصر من السياق المقامي أو المقالي تحكمها وتجعل وصفها الكافي غير متأتٍ إلا داخل تلك العلاقة.

### 1.4. السياق مرجعا

فيما يخص مفهوم السياق في الدرس اللغوي القديم، لن نعيد هنا إيراد ما أوردناه في مكان آخر[1] ونكتفي بالإيماء إلى بعض السمات العامة التالية:

أولا، ليس السياق حاضرا في النحو حضوره في البلاغة أو أصول الفقه أو التفسير وإنما يُلجأ إليه عرضا في أبواب دون أخرى كأبواب ضمير العود والإشارة والتوكيد والمفعول المطلق.

إلى هذا الإقصاء الذي يمكن وصفه بالمنهجي يشير ابن هشام (المغني) حين يصنّف دليل الحذف إلى «صناعي» و«غير صناعي» (حالي ومقالي) ويصف الدليل الأول بأنه «يختص بمعرفته النحويون» وحين حديثه عن «الاستئناف البياني».

ثانيا، لا يتسنى الحديث طبعا عن مفهوم «المكون السياقي» ولا عن مفهوم «المكون» بوجه عام إلا حين يتعلق الأمر ببناء النماذج في اللسانيات الحديثة حيث يقوم النموذج -باعتباره جهازا واصفا مُصورنا قابلا للحوسبة مصوغا داخل نظرية لسانية معينة طبقا لمبادئها ومنطلقاتها المنهجية- على عدد من المكونات (مكون نحوي، مكون دلالي، مكون تداولي...) قد تتعالق فيما بينها تعالقا قالبيا يتيح إفضاء بعضها إلى بعض مع ضمان استقلال آلياتها الداخلية.

أما في الدرس اللغوي القديم، فإن السياق لا يشكل آلية من آليات التحليل ولا مستوى من مستوياته، حتى في بعض الإرهاصات «النمذجية» كالتي نجدها في «نظرية النظم» للجرجاني و«نظرية الأدب» للسكاكي[2] وإنما يقوم بدور لا يتعدى دور «المرجع» الواقع خارج «جهاز الوصف».

ويُلجأ إلى السياق باعتباره مجرد مرجع لجوءا يتسم بسمتين: الجزئية وعدم الاطراد.

السياق كما نفهمه هنا[3] سياقان: «سياق مقامي» و«سياق مقالي» ينقسم كلاهما إلى «خاص» و«عام». يتضمن السياق المقامي في شقه الخاص العناصر المرتبطة بالموقف الذي تتم فيه عملية التواصل ذاتها وفي شقه العام العناصر التي تشكّل «الخلفية الاجتماعية-الثقافية» لهذه العملية. أما السياق المقالي فيتضمن السياق بمعناه الضيق؛ أي ما يسبق وما يلي نصّا ما في موقف تواصلي معين

(1) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد.

(2) المرجع نفسه.

(3) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.

والسياق بمعناه الواسع الذي يشمل العلاقة القائمة بين نص ما ونصّ آخر، متحاقبين أو غير متحاقبين.

ما يلاحظ بهذا الصدد هو أن مصطلح المقام (ومرادفاته مثل «مقتضى الحال» و«قرائن الأحوال») يكاد يكون إطلاقه مقصورا في الدرس اللغوي القديم على ما يقابل السياق الخاص بشقيه المقامي والمقالي.

يوصف استعمال مفهوم ما أو آلية ما بالاطراد حين يشمل كل جوانب وأبعاد ظاهرة لغوية ما وظواهر من نفس النمط. من غير النادر أن تغيب هذه الخاصية في اللجوء إلى السياق عند اللغويين القدماء. من ذلك ما ينبه إليه الجرجاني حين ينتقد التمييز بين «التقديم المفيد» و«التقديم غير المفيد» (أو «تقديم التصرف») مُبيّنا أن كل أنواع تغيير الرتبة مفيدة بالضرورة لأنها محكومة بالسياق تقتضيها مقامات مختلفة.

### 2.4. السياق مقولة

ثمة منزلة يمكن أن نعدها منزلة وسطى بين السياق مرجعا والسياق مكوّنا يتحقق فيها استيعاب السياق وإدماجه داخل الجهاز الواصف. هذا ما نجده متحصّلا في ما سُمّي «الفرضية الإنجازية» (أو «البراكماتاكس»)، أحد النماذج المتفرعة عن النظرية التوليدية التحويلية المتسمة بتوجهها التداولي.

في هذا النموذج، ترصد ظاهرة «الاستلزام الحواري» أو «الفعل اللغوي غير المباشر» عن طريق قواعد تأويلية اصطُلح على تسميتها «مسلمات الحوار».

في صوغ هذه القواعد، يُمثّل للسياق في شكل «طبقة سياقية» (ط ق (ي)) كما هو الشأن في الصياغة العامة (16):

(16) ط ق(ي) ^ م ح ^ ب =< ك

حيث ط ق = طبقة سياقية، م ح = مسلمة حوار، ب = بنية منطقية ك= قضية

تُقرأ القاعدة (16) كالتالي:

في الطبقة المقامية (ي) واعتمادا لمسلمة الحوار م ح، تستلزم البنية المنطقية ب القضية ك

لم يعد السياق في الفرضية الإنجازية خارج النموذج، بل أصبح يشكّل عنصرا من إحدى آلياته إلا أنه لايتخذ وضع مكون قائم الذات كما هو الشأن في نظرية النحو الوظيفي كما سيتبين في المبحث التالي.

### 3.4. السياق مكوّنا

مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها وعبر تطورها بنمذجات مختلفة كان من نصيب السياق فيها اكتماله من حيث توحّده وبنيته وآلياته.

#### 4. 3. 1. من الانشطار إلى التوحد

كان من أهم ما سعت نظرية النحو الوظيفي في إحرازه بناء «نموذج مستعملي اللغة الطبيعية»، جهاز مصورن محوسب يضطلع برصد الملكات (اللغوية وغير

اللغوية) التي تُسخّر في التواصل إنتاجا وتلقيا.

ومن الصياغات التي اقتُرحت لبلوغ هذا المأرب صياغة «النموذج المعيار» (دك(1997)) وصياغة «نحو الخطاب الوظيفي»(هنخفلد وماكنزي (2008)).

من المقارنة بين الترسيمتين (9) و(14) تتبين السمات الفارقة بين الصيغة المعيار وصيغة نحو الخطاب الوظيفي ومن أهمها ما يخص تعاملهما مع السياق.

الفارق من هذا المنظور فارقان: فارق في التنظيم وفارق في المضمون.

فارق التنظيم هو أن السياق منشطر في الصيغة الأولى موزع على قالبين اثنين، القالب الإدراكي والقالب الاجتماعي، في حين أنه يشكّل مكونا واحدا في الصيغة الثانية.

أما فارق المضمون فيكمن في أن السياق حاضر بشقيه المقامي والمقالي معا في الصيغة الثانية بيد أنّ التركيز منصب على الشق المقامي خاصا وعاما في الصيغة الأولى. ولعل ذلك راجع إلى أن نظرية النحو الوظيفي في مراحل تطورها الأولى لم تكن تهتم -برمجيا- إلا بالخطاب في بعده الجُملي.

فارقا التوحد والشمول هذان يمنحان الأفضلية للنمذجة في نحو الخطاب الوظيفي ولها نخصص الحديث فيما سيلي.

### 4. 3. 2. نموذج نحو الخطاب الوظيفي

سنُعنى في فقرات هذا المبحث بجهود مُنظّري نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد وماكنزى قيد الطبع) في موضوعي وضع المكون السياقي ودوره بالنظر إلى مكونات النموذج الأخرى وبنائه وتنظيمه على أساس وضعه ودوره.

#### 4. 3. 2. 1. موقع السياق ودوره

تتخذ مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي أوضاعا داخل الجهاز تختلف باختلاف ما تقوم به من أدوار أثناء عملية التواصل. فللمكون النحوي بمكوناته الفرعية الثلاثة الوضع المركزي في النموذج في حين يشتغل المكون المفهومي والمكون-الخرج والمكون السياقي اشتغال المكونات «المصاحبة» (أو «المساعدة»).

يقوم المكون السياقي في تفاعله مع المكونات الأخرى بدورين أساسيين: دور المصبّ المُخزّن ودور الرافد المُغذّي.

##### 4. 3. 2. 1 . 1. السياق مصبّا

يقوم المكون السياقي بدور المصب باعتبار تلقيه وتخزينه للمعلومات التي ترد عليه.

هذه المعلومات فئتان: معلومات مقامية ومعلومات مقالية. تتضمن الفئة الأولى، في رأي هنخفلد وماكنزي كل ما يتعلق بالموقف التواصلي المتلخصة في المركز الإشاري الذي يمثل للمشاركين في عملية التواصل

وزمانها ولمكان هـذه العملية وما يتواجد في محيطه كما يتبين من الترسيمة التالية:

(17) مركـز إشاري= [(ك0) (ط0) (مك0) (زم0)]

حيث يـؤشر الرمـزان (كـ) (ط) إلى المشاركـين في عمليـة التـواصل؛ أي المتكلم والمخاطـب والرمـزان (مكـ) و(زم) إلى المـكان والزمـان المتـواصل فيهمـا علـى التوالي.

أما معلومات الفئة الثانية، في رأي هذين المؤلفين، فهي المعلومات المستقاة من الجوار النـصي؛ أي الخطـاب السابـق والخطاب اللاحق.

نرى أن في هذا التعريف بالمعلومات التي يتلقاها المكون السياقـي تقليصا غير مبرر ونقترح أن توسع حقينة هذا المكون فيصبح مصبا لا لمعلومات المقـام الخاص المرتبطة بموقف التواصل فحسب بل كذلك لمعلومات المقـام العـام؛ أي الخلفيـة الاجتماعيـة-الثقافيـة ويصبـح مصبـا لا للمعلومـات المستقاة من الجوار النصي المباشر فحسب بـل كذلـك لكل مـا ينـضوي تحـت مفهوم «التناصّ».

يخـضع تلقي المعلومات وتخزينها حسب هنخفلـد وماكنـزي لـصيرورة قطباهـا «الـبروز» مـن جهة و«التـلاشي» مـن جهة ثانيـة يحكمها مبـدأ ما أسميـاه «التخزين التراتبي».

يتـم تخزيـن المعلومات تخزينـا تراتبيا حيـث تحتـل المرتبـة الأولى في المخـزون آخـر معلومـة وردت. إلا أن هـذه المعلومـة تفقـد «جدتها» أثناء عمليـة التواصل بتغير الزمـان (وربمـا المكان كذلـك) فيكون لها أحـد مصيرين: إما أن تخزن في درج أسفلَ تاركة الـدرج الأعلـى لمعلومة أحـدث منها إذا كانت مـن المعلومات التـي ينوى العودة إليهـا أو تتـلاشى تدريجيـا إلى أن تنمحي مـن المخـزون السياقـي كليًّـا إذا كانت من المعلومـات «العابرة» أو مـن المعلومات التي طال أمـد تخزينها وأصبحـت بالتالي فوق طاقة التخزين.

### 4. 3. 2. 1 . 2. السياق رافدا

يشتغل المكون السياقي في الاتجاه الآخر فيقوم بدور الرافـد. وتكون رفادته رفادات ثلاثـا بالنظـر إلى المـصدر وإلى الهـدف وإلى الطريقـة: فالمعلومات ترد من السياق المقامي أو السياق المقالي أومنهما معا وتُوجّه إلى المستـوى العلاقي أو المستوى الصرفي-التركيبي أو إلى المستوى الفونولوجي.

والرفـادة مـن حيـث المسلـك رفـادة مباشرة ورفادة غير مباشرة (أو موسّطة). مثال ذلك أن المكـون السياقي يُمد مباشرة مكـون الصياغـة بالمعلومة التـي تحدد نوع البـؤرة (بؤرة جديد/بـؤرة مقابلة) وبذلك يمد بطريقة غير مباشرة المكون الصرفي-التركيبـي بالمعلومـة التـي تحـدد الرتبـة أو انتقاء تركيب مخصوص.

4. 3. 2. 1 . 3. **المعبر**

هـذا التفاعـل بـين المكـون السياقـي ومكونـات نموذج النحو الخطـاب الوظيفي يحتـاج في نظر هنخفلد وماكنـزي إلى آلية خاصة تقوم بـدور «الـواصل» أو «الوسيط» بينه وبين تلك المكونات.

هذه الآليـة تتخذ دخلا لهـا كل طبقات حقينـة المكـون السياقـي وتقـوم بتوزيـع المعلومـات في اتجـاه مختلـف المكونـات الفرعيـة للمكـون النحـوي كما يتـضح من الترسيمة (18):

يمكن أن نطلق على هذه الآلية مصطلح «المسوّق» أو مصطلـح «المعـبر» (مجانسة لمصطلحي المصب والرافد).

4. 3. 3. **بنية السياق وتنظيمه**

نبّـه دك في معـرض الحديث عن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية (في صيغته المعيار) إلى أهمية أن «تتكلم القوالب نفس اللغة».

نجـد نفـس هـذه الفكـرة مطـورة عند هنخفلـد وماكنـزي[1] حيـث يقترحـان أن تكـون بنيـة المكـون السياقـي موازيـة لبنية المكون النحوي.

فحـسب هذا الاقـتراح، يتضمـن المكون السياقي أربع طبقات؛ طبقة علاقية، وطبقة تمثيليـة، وطبقـة صرفية-تركيبيـة، وطبقة فونولوجيـة، وهـي طبقات تُـوازي مستويات المكون النحوي العلاقي والتمثيلي والصرفي-التركيبي والفونولوجي.

بيـان هـذا التـوازي بـين المكونـين في الترسيمة (19):

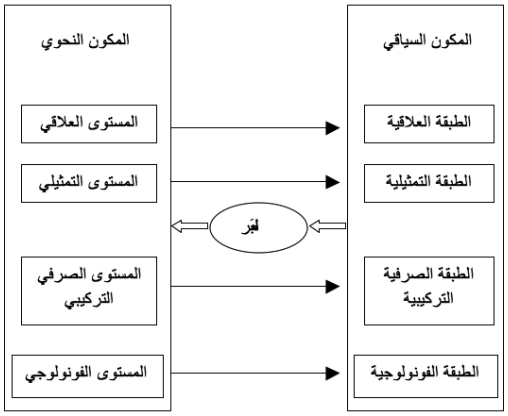


ويذهـب المؤلفـان بمبـدإ التـوازي إلى أبعـد من ذلك حيـث يقترحـان أن تستعمل في التمثيـل لطبقـات المكـون السياقي نفس الرمـوز المستخدمـة في التمثيـل لمستويـات المكون النحوي.

مـن مبررات التـوازي بـين المكونين بنية وتمثيـلا أنـه يتيـح التوحيـد بـين مكونـات النموذج دون المـس بخصوصياتها كما يتيح تبسيـط عمليـة العبـور وضبطهـا. ويمكّن، إضافـة إلى هـذا وذاك، من ترشيـد توزيع المعلومـات الواردة مـن الطبقـات السياقية بحيـث يتـم نقـل معلومـات كل طبقـة إلى المستوى النحوي المناسب.

حين ننظر إلى موقع السياق من منظوري الإنتـاج والتلقـي معـا، يصبح مـن البيّن أن

(1) هنخفلد وماكنزي (قيد الطبع).

ترسيمة نحو الخطاب الوظيفي المعيار (الترسيمة (14)) تمثل لعملية إنتاج الخطاب (أكثر مما تمثل لعملية تلقيه) حيث تتم انطلاقا من القصد إلى النطق (الصوت أو الخط أو الإشارة) عبر الفحوى.

أما عملية التلقي، فإنها تأخذ المسار العكسي حيث ينطلق المخاطب من الصوت (أو الخط أو الإشارة) إلى القصد مرورا بالفحوى. يعني هذا بالنظر إلى بناء النموذج أن المخاطب ينطلق من ناتج المكون-الخرج إلى المستويين التمثيلي فالعلاقي مرورا بالمستويين الفونولوجي فالصرفي-التركيبي.

فيما يخص السياق بالذات، نكون بين اثنتين: إما أن يعتمد المتلقي سياق الإنتاج ذاته، وإما أن يشغّل سياقه الخاص ويحصل ذلك غالبا حين يكون التواصل تواصلا غير مباشر غير متزامن كأن يكون المتلقي يقرأ كتابا لمؤلف لا يعاصره مثلا[1].

في الحالة الثانية، يتحتم إضافة مكون سياقي ثان يفي برصد عملية التلقي وذلك ما قمنا به في إطار اقتراحنا لما أسميناه «نحو الخطاب الوظيفي الموسّع»[2]، نموذج يضطلع برصد جميع العمليات اتي يمكن لمستعمل اللغة الطبيعية القيام بها من إنتاج للخطاب وتلقيه وتحويله (ترجمة ونقلا وتلقينا...) كما يتبين من الترسيمة (19) أعلاه التي يفاد منها فيما يخص موضوعنا أن المتلقي (ب) يمكن أن يعتمد المكون السياقي1 (أي سياق الإنتاج) أو المكون السياقي2 (أي سياق التلقي) وهو يقوم بعملية تحليل الخطاب أو بعملية تحويله (نقله، ترجمته،...) على السواء.

## خلاصة

استُخدمَت كلُّ النماذج المقترحة في نظرية النحو الوظيفي داخل حقل البحث اللساني العربي في وصف ظواهر اللغة العربية فصحاها ودوارجها إضافة إلى لغات أخرى كما تم إجراؤها في قطاعات اجتماعية-ثقافية مختلفة. وقد كان هذا التباين في اللغات المدروسة وهذا التنوع في القطاعات المستكشَفة من أهم ما ساهم في ضبط صناعة النماذج والمفاضلة بينها وتطويرها نحو الأكفى.

ومن المنتظر أن تخضع النمذجة في نظرية النحو الوظيفي للمزيد من التعديل والإغناء كلما اتسع مجال رَوْز انطباقيّتها.

(1) أحمد المتوكل، السياق: موارده ومواده وأنماطه. توطئة لمكون سياقي مندمج.

(2) أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة.

## بيبليوغرافيا:


- أحمد المتوكل:
- «المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي»، مجلة بيان، العدد الأول، السنة 2014م
- الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة، ضمن كتاب التداوليات: علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم د. حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الجديد، إربد، الأردن، 2011 م.
- السياق: موارده ومواده وأنماطه. توطئة لمكون سياقي مندمج. ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب، تنسيق وتقديم د. حافظ اسماعيلي علوي دار كنوز المعرفة، 2013م.
- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. منشورات عكاظ، الرباط، 1989م.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. دار الأمان، الرباط، 2006م.
- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. الطبعة الثانية، جداول للنشر والترجمة والتوزيع بيروت، 2013م.
- الوظيفية بين الكلية والنمطية.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد.

- Chomsky, Noam, Reflections on language. Pantheon Books New York, 1967.
- Dik, Simon C, The Theory of Functional Grammar. Foris, Dordrecht, 1978.
- Halliday, M.A.K, Language Structure and Language Function,. In: Lyons, John (ed) New Horizons in Linguistics. Penguin Books, 1970.
- Harris, Zellig S, Discourse Analysis, Discourse Analysis. Mouton
- Saussure F. D., Cours de linguistique générale, Publié par Charles Bailly et Albert Sechehaye Editions Payot & Rivages, Paris1967.